طبق الاصل

مؤيد نعمة

ثورة الرئيس بوش بدأت لتوها

*بقلم : كون كوغلين

على امتداد الاسبوع الماضي كله لم يتكلم مسؤولو البيت الابيض عن غيره الا قليلا، ففي كل ركن من اركان البيت الأبيض كان بمقدور مسؤولي إدارة (بوش) رؤية براعم ربيع الحرية آخذة في التفتح وسط أرض الشرق الاوسط العقيمة سياسياً.

ففي بيروت احتشدت جماهير المتظاهرين وهي تلّوح باعلام "ثورة أرزها" فتسقط حكومة عمر كرامي الموالية لسوريا. وفي القاهرة أعلن الفرعوني حسني مبارك الذي قبض على السلطة لمدة ٢٥ عاماً بدون منازع انه حين يصوت المصريون في الاستفتاء اواخر هذا العام يحق لمرشحين أخرين منافسته كرئيس جمهورية مدى الحياة.

إن هذه وغيرها من تطورات كالانتخابات البلدية في السعودية انما هي أحدث مظاهر التغيير المذهل في المناخ السياسي للمنطقة.

إن بعضا من اكثر المتحمسين الموالين للديمقراطية يتحدثون عن شبه لربيع (براغ) يكتسح الانظمة الاستبدادية المنهكة في العالم العربي. ولم تكن إدارة (بوش) بطيئة الخطى في تشخيص جذور هذا الازدهار التجريبي للديمقراطية في اوساط الشعوب المضطهدة طويلا في الشرق الاوسط. إن الاصبع البنفسجية للعراقيين الذين صوتوا في انتخابات كانون الثاني التأريخية ينظر اليها على أنها زرعت بذور ثورة توشك على ان تغير جذريا مشهد المنطقة.

وابلغني مسؤول كبير في البيت الابيض "لايجب عليكم أبداً ان تقللوا من فاعلية الديمقراطية، فمتى ما انطلق المارد من قمقمه فسيصعب إعادته اليه. إن الناس ينظرون الى ما وقع في العراق قائلين "اسمعوا وعوا! إننا قادرون على فعل ذلك في مكاننا هذا ايضا". كما انه لم تغب الحقيقة عن واشنطن وهي المتمثلة في ان البلد الوحيد تقريبا الذي أبدى ترددا مميزاً لقبول الديمقراطية واستنباتها هو سوريا. إن الشغف الوحيد لنظام البعث الحاكم بزعامة بشار الأسد.. إن شغفه بالحرية الاسبوع الماضي جاء عبر حرمانه منها السبعاوي التكريتي الأخ غير الشقيق لصدام و ٢٩ مسؤولا آخرين بتسليمهم الى قوات التحالف في العراق.

إن سخرية هذه الخدعة المكشوفة لهذه الالتفاتة يقرؤها المسؤولون الامريكيون في سياق أنها تجيء بعد يوم واحد من إضافة تهمة التورط السوري في الهجوم الانتحاري الذي وقع في تل أبيب الاسبوع الماضي إلى قائمة التهم المتزايدة ضد نظام الأسد ومن بينها اغتيال رفيق الحريري زعيم المعارضة اللبنانية الشهر الماضي. إلا انه في الوقت الذي قد يستقي فيه المعسكر الموالي للديمقراطية ارتياحاً من البشائر المبكرة لهذه التطلعات السياسية وهي تحدث في اماكن اخرى في المنطقة إلا أن التركيز الشديد للواقعيين المستنكفين في البيت الابيض، ومن بينهم الرئيس (بوش)، لا يحيد قيد أنملة عن اهدافهم الرئيسية وهي شن حرب على الإرهاب ضد أية مجموعة او دولة تحسب على أنها تشكل تهديدا لأمن الولايات المتحدة.

وبالتأكيد فحينما يتعلق الامر بتحدي انظمة كنظام الأسد فلا يحتمل ان ترتعد فرائص النخبة البعثية الحاكمة في سوريا من حشود ملوحي الاعلام ذوي النيات السليمة.. وإن كان هناك من شيء فهو ان البعث السوري يعتبر نفسه الحامل الحقيقي الأصيل لراية القومية العربية، فهذا حافظ والد بشار أمسك بالسلطة عام ١٩٧١ حين لم يكن صدام معروفاً نسبيا حتى بين صفوف بعثييه، وفي أحدى المراحل من عام ١٩٧٠ أوشكت سوريا والعراق حتى على تشكيل دولة بعثية واحدة كبرى تحت زعامة حافظ الاسد وهو مخطط اصبح في مهب الريح حين أطاح صدام بالرئيس العراقي.

بل ان العداوة التي امتدت عقوداً متعاقبة بين الاسد الأب وصدام استقرت أساسا على نزاع الاحقية في الزعامة البعثية.

وبعد ان خرج صدام، فإن نظام الاسد الحالي يستعيد تظاهره بأنه الركيزة التي تلتف عليها القومية العربية وكذلك الطموحات التي لا تلين في خلق سوريا الكبرى التي تمتد لتشمل لبنان الحديث والاردن. وهنا تتكشف الغاية حين يغض الأسد النظر عن وجود تحالف قزحي من المجموعات الارهابية تضم انفصاليين اتراكاً ومقاتلين اسلاميين تدعمهم ايران اضافة الى غطاء واق من المجموعات الفلسطينية. والسوريون على الرغم من كرههم في تسليم السبعاوي وزمرته، متورطون بعمق في دعم وتمويل المتمردين العراقيين في حملتهم الدموية ضد قوات التحالف وهي حقيقة "تجعل الرئيس بوش يستشيط غضبا فعلا" كما اسر لي أحد مستشاري البيت الابيض.

فليست صدفة محضة اذن ان يكون رد إدارة بوش على المظاهرات الاخيرة الموالية للديمقراطية في بيروت هو الطلب من سوريا السحب الفوري لقواتها من لبنان الذي احتلته على مدى خمسة عشر عاما.

كما ان ذلك ليس مطلبا خائبا وكما صرح الرئيس (بوش) نهاية الاسبوع الماضي قائلا "لا نريد هناك انصاف حلول بل ما نقصده هو الانسحاب التام".

وفي الوقت الذي ينتقل فيه العراق ببطء وبألم من الاستبداد إلى الديمقراطية، فإن واشنطن الان منغمسة بصورة نشطة في حملة هدفها احداث التحول السياسي نفسه في دمشق. وفي اللحظة الحالية فإن واشنطن راضية بتكثيف ضغطها الدبلوماسي على دمشق أملاً في إقصاء الأقلية العلوية التي تحكم سوريا واحلالها بالاغلبية السنية. وقد علق احد كبار المسؤولين في (البنتاغون) من المطلعين عن كثب على التحول السياسي في العراق قائلا: "لو شددنا على المسمار اكثر لتشقق نظام الاسد."

ومهما كانت جدوى هذه السياسة، فإني اشك في ان يكون لها تأثير كبير على المتشددين البعثيين في دمشق. وكانت آخر مرة تحدثت فيها مجموعة معارضة عائلة الاسد عام ١٩٨٢ حين شن الاخوان المسلمون احتجاجاً في مدينة حماه السورية، وكان جواب الأسد ان حاصر المدينة بالدبابات حتى مرغ انفها بالوحل ولم تقم قائمة اية معارضة منظمة للأسد منذ ذلك الحين.

كما ان واشنطن لن تتخلى عن آفاق نشوء ديمقراطية تسير على النمط الغربي في لبنان المحرر. وبالقطع فإن بطون اللبنانيين محشوة بالاحتقار لمحتليهم السوريين، ناهيك عن ان اللبنانين المتفرنسين يصفون السوريين بـ"فلاحين عرب". غير ان الاستعداد المتجذر بعمق في الدستور بين المسيحيين والسنة والشيعة لم تتم معالجته بصورة مرضية ولم يجد له حلا. فمن سينسى آخر مرة ان اللبانيين تهيأت لهم الفرصة ليحكموا انفسهم بأنفسهم فانها ردت البلاد ودخلت في فوضى وحرب أهلية لا تُبقي ولا تذر.

ترجمة : كاظم الحلفي
عن : الديللي تلغراف

*آخر كتاب لـ "كون كوغلين": صدام: الحياة السرية من منشورات (ماكميلان)

بعد اكثر من خمسة اسابيع على الانتخابات العراقية

الادارة الجديدة تبدأ بالتشكل بصعوبة

بقلم : باتريس كلود

اجلت وزارة الخارجية الاميركية زيارة كوندوليزا رايس الى بغداد في اللحظة الاخيرة، وكان الباعث على ذلك التأجيل عدم توصل القوى السياسية الشيعية والكردية التي فازت في الانتخابات الى الاتفاق الضروري لتشكيل اول حكومة سيادية جزئيا منذ فترة ما بعد صدام حسين وذلك بعد اكثر من خمسة اسابيع على الانتخابات العراقية التي جرت في الثلاثين من كانون الثاني الماضي. وهذا الوضع شبيه بالوضع في العديد من مجالس المحافظات الـ (١٨) التي تم انتخابها في يوم انتخاب الجمعية الوطنية نفسه ، فقد اجتمع مجلس محافظة بغداد في قصر المؤتمرات وسط المنطقة الخضراء، وتم خلاله حل الفريق المحلي السابق الذي انتخبته حكومة اياد علاوي الانتقالية المنتهية ولايتها.

غير ان المحافظ غير المنتخب، عادل فاضل المسير، لايزال يحتفظ بمنصبه حتى تتفق الاطراف التي فازت بالانتخابات فيما بينها من اجل تحديد طريقة انتخاب خليفة له، وبهذا الشأن قال / ناصر دهام الفياض/ احد ممثلي القائمة الشيعية الاسلامية الفائزة: "نحن لا نفترق حتى نحدد موعدا للعودة".

وفي محافظة النجف الشيعية، المركز الرئيس للسلطة الجديدة / لان الحوزة هناك/، وهي تمثل كل المدارس الدينية الشيعية بقيادة آية الله العظمى علي السيستاني، فان القائمة الدينية الفائزة برئاسة المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق اختارت احد اعضائها لمنصب المحافظ بـ ٢٤ صوتا ضد (١٢) صوتا، غير ان اسد ابو غلال لم يستطع تولي مهامه لثلاثة اسباب، هي ان المحافظ السابق الذي عينه اياد علاوي رفض مغادرة منصبه بدون امر مكتوب من بغداد والذي تأخر عن الوصول، وان الممثل الاعلى للتشكيل الاسلامي الثاني على القائمة / الموحدة/ الفائزة وهو حزب الدعوة كان غائبا عن الاجتماع، ويعارض الكثير من حلفائه القرارات المتخذة، واخيرا الاجتماع / بلا اهمية/ لانه لم يدع اليه رسميا، وقال للصحافة ان الاحزاب تتصارع فيما بينها بضراوة للحصول على اكبر عدد من المناصب.

وفي محافظة ديالى الواقعة الى الشمال الشرقي من بغداد، تم تأجيل اول اجتماع للمجلس المنتخب الذي كان متوقعا يوم الاحد الى اشعار آخر، وحسبما افاد به الجيش الاميركي، كما قالت وكالة الصحافة الفرنسية، فان المحافظ المنتهية مدة حكمه عبد الله الجبوري لم ينتخب الى المجلس بسبب / خطأ اداري/ تلقى توجيهات من حكومة السيد اياد علاوي بالبقاء في منصبه حتى اشعار آخر. لقد كانت الانتخابات في الاقتراع العام الاولى من نوعها في تأريخ البلد المعاصر القصير الذي نال استقلاله عام ١٩٣٢، واشادت بها ادارة بوش على انها / انتصار للديمقراطية/ و/ خطوة نحو الديمقراطية/، كما قال الاتحاد الاوربي.

ويوشك العراقيون على ان يكتشفوا ان الانتخابات لا تكفي بدون شك لاقامة حكومة من الشعب ومن خلاله اذ ينبغي ان تتضافر الظروف السياسية والاخلاق الديمقراطية وهي غير موجودة في العراق الذي يعيش حالة الحرب اليوم، ان اكثر من ٥٨٪ من العراقيين صوتوا للانتخابات و ٤٢٪ منهم لم يريدوا التصويت او انهم لم يستطيعوا التوجه الى صناديق الاقتراع، وبخيار سياسي او خوفا من هجمات القتلة، فان اكثر من ٨٠٪ من السنة . ويشكلون خمس السكان - لم يشاركوا في الانتخابات، لان النظام الذي فرضته الامم المتحدة، بالتناسب المتكامل في المحيط الوطني، لم يكن يأخذ بنظر الاعتبار التوزيع الديموغرافي في المحافظات/ فالشيعة يعيشون باغلبيتهم في الجنوب، والاكراد، في الشمال بشكل اساس، والسنة الذين كانوا يهيمنون على السلطة منذ فترة طويلة في مناطق الوسط، ولم يكن في الجمعية الجديدة الا عشرة منتخبين من عرب السنة بين (٢٧٥) نائبا، وهذه الظاهرة خطيرة جدا في مناخ العنف اليومي. وبدا اية الله العظمى علي السيستاني الذي كان يرغب بهذه الانتخابات الشعبية حكيما جدا عندما طلب من الشيعة الذين فازوا بالانتخابات ادخال اكبر عدد من (الاخوة السنة) في اللجنة الوطنية التي سوف تقترح على البلد وعن طريق الاستفتاء دستورا جديدا دائميا في تشرين الاول، فهل يمكن للعراقيين ان يحبوا الديمقراطية؟ الجواب عن هذا السؤال سيأتي في كانون الاول، موعد الانتخابات العامة القادمة.

ترجمة : زينب محمد
عن : لوموند

العالم كما يراه جون بولتون

مقالة افتتاحية لـ((نيويورك تايمز))

في يوم الاثنين رشح الرئيس بوش جون بولتون العياب والناقد الجريء للكثير من النظم العالمية ومثير النكات السابق الذي يتمتع بحماية الادارة ليكون ممثل الولايات المتحدة في الامم المتحدة، ولا نريد ان نجعل من هذه القضية اختياراً مرعباً في هذا الوقت الحرج وسندع السيد بولتون يقوم بعمله لصالحنا عبر تمحيصه الامور كما ستبدو له خلال عمله، فالولايات المتحدة تحل المشاكل العالمية بعد ان تقوم بجدال عنيف مع نفسها، ففي مقابلة اجراها السيد جون ويليامس من الاذاعة الوطنية الحكومية عام ٢٠٠٠ قال السيد جون بولتون "لو كان بمقدوري ان اعيد تشكيل مجلس الامن حاليا لكان لزاما علي ان اضع عضوا واحدا يتمتع بحق العضوية الدائمة لان ذلك هو الانعكاس الحقيقي لتوزيع القوى في العالم" عندئذ سأله ويليامس "وذلك العضو الدائم هو جون بولتون؟" فأجاب السيد بولتون "إنه الولايات المتحدة"، وامريكا التي ما انتابها القلق فيما يتعلق بالصين، الا ان السيد بولتون وحين كان نائب رئيس مشروع المعهد الامريكي عام ١٩٩٩ كتب عموداً صحفيا في "الويكلي ستاندرد" اوصى فيه الولايات المتحدة بان تمنح تايون "وضعا دبلوماسيا خاصا" متجاهلا حقيقة ان هذه الاشارة الرمزية الواضحة هي النقطة التي طالما هدد الصينيون بالحرب في حال اجرائها وقد خلق هذه الاشكالية حين كتب: "ان منح تايون وضعا دبلوماسيا خاصا هو الدليل على الدور القيادي للولايات المتحدة الذي تحتاجه هذه المنطقة والذي يأمله الكثير من شعوبها، والفكرة التي ترى ان رد فعل الصين سيكون استخدام القوة هو محض خيال ولو ان القادة الشيوعيين مرحب بهم في الغرب ويشجعون . في خيارهم السلمي.".

اما فيما يخص كوريا الشمالية فقد ابلغ السيد جون بولتون صحيفة لوس انجلس تايمز عام ١٩٩٩" ان من يسبر سياسة الولايات المتحدة عليه ان يوضح لكوريا الشمالية إن علاقتنا معها لا تختلف عما هي عليه مع بقية الدول، وهذا يحقق هدفا يسعون هم اليه ولا نهتم به نحن وان قيامهم بتطبيع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة سيصبح ممكنا في حال اصبحت كوريا الشمالية بلدا "اعتياديا" كغيرها من البلدان".

اما عن مستحقات الامم المتحدة المالية فقد كتب السيد بولتون عمودا صحفيا في صحيفة "وول ستريت" اوضح فيه ان الولايات المتحدة غير ملزمة قانونيا بدفع مستحقات الامم المتحدة وقال "ان المعاهدات تصبح قانونا عندما تتعلق بالشأن الداخلي فقط، اما في الفعاليات العالمية فالمعاهدات وببساطة هي واجبات سياسية".

واذا ما تناسينا رأيه بمحكمة جرائم الحرب العالمية الذي وضحه عام ٢٠٠٠ للجنة العلاقات الدولية في البيت الابيض حين افاد "ان تأييد قيام محكمة عالمية لجرائم الحرب قد بني على التماسات ذات طابع عاطفي قائمة على افكار مثالية مجردة عن تحقيق نظام للعدالة غير مدعوم باية براهين ذات معنى ويسير بصورة مضادة للمبادئ الصحيحة في حل الازمات الدولية".

ونحن بالتأكيد نتطلع الى الجلسة التي سيعقدها مجلس الشيوخ للاستماع لجون بولتون وبعدها سنرى اداءه في الامم المتحدة حيث سيقوم بافعال هي بالتأكيد استمرار لالعاب السحر التي بات العالم يكرهها والتي تقوم بها ادارة بوش.

وكل هذا يتركنا في غاية العجب من ماهية الترشيحات المقبلة للسيد بوش، فهل سيتم ترشيح دونالد رامسفيلد للتفاوض بخصوص مجموعة جديدة من اتفاقيات جنيف؟ ام يتم ترشيح مارتا ستيوارت لنقل الاولويات الامنية وابدال الصلاحيات؟ ام يتم ترشيح كنث لي لوزارة الطاقة؟

ترجمة : عبد علي سلمان
عن : نيويورك تايمز